نقد الصحابة للتفسير

د٠ شادي أحمد توفيق الملحم(*)

مقدمة :

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، وبعد؛

حرص الصحابة رضوان الله عليهم على فهم كتاب الله وتدبره وتفسيره، لتطبيقه والعمل بما جاء به، فنجدهم يسألون النبي عليه الصلاة والسلام عما أشكل عليهم، كما يتدارسون الآيات فيما بينهم، حتى برز منهم من عرف واشتهر بتفسير القرآن الكريم، ومع اتساع الدولة الإسلامية وكثرة الداخلين في الإسلام من عرب وعجم، ومع نشوء فرق مختلفة، توسع التفسير وكثر الكلام فيه بالرأي، ومثل هذا التوسع نجد فيه المقبول والمردود، والموافق والمخالف للنصوص وللفهم الصحيح.

من هنا انبرى الصحابة رضوان الله عليهم دفاعاً عن القرآن والتفسير، فبدؤوا بالنظر في التفسير الحادث وبنقده –مما يحتاج إلى نقد–، وتنوعت أساليبهم وطرقهم في ذلك، وتعددت مجالات التفسير التي نقدوا فيها، مما محّص التفسير في زمنهم، وخلّصه عن كثير من الضعف والغلو، كما تركوا لمن خلفهم ثروة عظيمة في أساليب النقد ومجالاته وآدابه، وعلّموا الأمة أهمية الدفاع عن القرآن ومتابعة ما يقال فيه، ليبقى غضًّا نقيًّا يفسر كما فسّره النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون من أصحاب العقيدة السليمة.

(*) الأستاذ المشارك، قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم.

ويتقدم الباحث بجزيل الشكر لجامعة القصيم ممثلة بعمادة البحث العلمي على دعمها المادي لهذا البحث تحت رقم (٣٦٧٥-csi-٢٠١٨-١-١٤-S) خلال السنة الجامعية١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م.

The author gratefully acknowledge Qassim University, represented by Deanship of Scientific Research, on the material support for this research under the number (٣٦٧٥-cis-٢٠١٨-١-١٤-S) during the academic year ١٤٤٠AH/ ٢٠١٨AD.

مشكلة البحث :

إن تفسير القرآن الكريم من أهم العلوم وأشرفها، والخطأ فيه عظيم؛ إذ إنه يصرف المعنى عن مراده، وقد يحرّف الكلم عن مواضعه، لذا نجد الصحابة والتابعين عظّموا هذا العلم، ولم يفسر منهم القرآن إلا من اكتملت عنده أدوات التفسير، ولكن ثمة من تكلم في التفسير في زمن الصحابة، ولم يستكمل شروط المفسر، أو أنه اجتهد فأخطأ، أو أنه غفل عن بعض ما يجب أن يعيه قبل التفسير، فنجد الصحابة سرعان ما يقومون بنقد مثل تلكم الحالات وغيرها مما يحتاج إلى نقد، وتعديل وتصويب، كيف لا، وهم الآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر، المعظمون لكتاب ربهم، فجاء هذا البحث ليسلط الضوء على أسباب نقدهم للتفسير وأساليبهم في ذلك، وتوضيح مجالات التفسير التي نقدوها.

حدود البحث:

هذا البحث محدد بأسباب وأساليب نقد الصحابة للتفسير، الأسباب التي جعلتهم ينقدون التفسير، والأساليب التي اتبعوها في نقدهم؛ سواء أكانت أساليب قولية أم فعلية، شديدة أم رفيقة، ولا يشمل هذا البحث نقد التفسير في أي عصر آخر غير عصر الصحابة رضوان الله عليهم، كما لا يشمل نقد الصحابة لأي شيء آخر غير التفسير.

أهمية البحث:

١- يستقي أهميته من عظيم أهمية تفسير الصحابة، ودفاعهم عن القرآن الكريم، ونقدهم لما يخالف ما تعلموه وفهموه منه.

٢- عصر الصحابة أفضل العصور، وهم أعلم الناس بالتفسير وسائر العلوم الشرعية؛ إذ شاهدوا التتنزيل، وعاصروا الرسول صلى الله عليه وسلم، فنقدهم وتعقبهم له اهتمام خاص.

٣- دخول كثير من التفسيرات الباطلة أو الضعيفة أو المرجوحة، وهذا الكم الكبير من تلكم التفسيرات يحتاج إلى نقد وبيان، ففي دراسة نقد الصحابة لها نبراس وضياء.

أهداف البحث:

١- بيان أسباب ودواعي نقد الصحابة للتفسير.

٢- توضيح ودراسة أساليب نقد الصحابة للتفسير.

٣- تبيين سبب اختيار كل أسلوب من أساليب النقد الذي سلكه الصحابة مع الخطأ في التفسير.

منهج البحث:

تتمثل المنهجية بحول الله في المنهج الاستقرائي؛ حيث تتبع الباحث كتب التفسير وعلوم القرآن، واستخرج منها أسباب وأساليب ومجالات نقد الصحابة للتفسير، وكذلك المنهج التحليلي؛ حيث سيقوم الباحث بدراسة تلكم الأسباب والأساليب، ليستخرج منها منهج الصحابة في نقدهم للتفسير، مع الالتزام بأصول البحث العلمي.

الدراسات السابقة:

درس هذا الموضوع بشكل عام في كتب علوم القرآن الموسّعة، كما درسه الدكتور عبد السلام الجار الله في رسالته للدكتوراه والتي هي بعنوان: (نقد

الصحابة والتابعين للتفسير دراسة نظرية تطبيقية)، في جامعة الإمام محمد بن سعود، إلا إن الباحث درس عصري الصحابة والتابعين معاً، ولا يخفى الفرق بين العصرين من جوانب كثيرة، فهذا البحث يقتصر على عصر الصحابة فقط.

كما أن ثمة بعض الكتب القديمة والمعاصرة التي درست جانباً من هذا الموضوع مثل التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزالات في تفسير الكتاب العزيز، لعمر السكوني، والاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن للدكتور محمد الذهبي، وكتاب بدع التفاسير لعبد الله الغماري، وغيرها مما لم يدرس موضوع نقد الصحابة بشكل خاص ومنهجي.

خطة البحث:

لقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، على النحو الآتي:

- المقدمة: وفيها استعراض أدبيات البحث.
- التمهيد: وفيه حرص الصحابة على الدفاع عن القرآن الكريم.
- المبحث الأول: أسباب نقد الصحابة للتفسير.
  - المطلب الأول: الفهم الخاطئ لبعض الآيات وما يترتب عليه.
  - المطلب الثاني: تفسير القرآن من غير أهله.
  - المطلب الثالث: حرمة القول بالقرآن من غير علم.
  - المطلب الرابع: حرص الصحابة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- المبحث الثاني: أساليب نقد الصحابة للتفسير.
  - المطلب الأول: أساليب الشدة في النقد، وفيه أربعة أساليب.
  - المطلب الثاني: أساليب الرفق في النقد، وفيه ثلاثة أساليب.
  - الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج وأهم التوصيات.

التمهيد

لقد حرص الصحابة رضوان الله عليهم على حفظ القرآن في الصدور والسطور، وتجويده، وفهمه، والعمل فيه، وتعليمه، متمسكين بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه)[١].

ومن حرصهم على كتاب ربهم أيضاً: اجتهادهم أيما اجتهاد في الدفاع عنه من أي خطأ في تلاوته[٢]، أو رسمه[٣]، أو تفسيره[٤]، وهذا البحث يختص بحرصهم على الدفاع عن القرآن الكريم من جهة التفسير، ما دفعهم لنقد وتوجيه ما يرونه مخالفاً أو مجانباً للصواب في تفسير القرآن، مما يترتب عليه خطأ في الفهم أو التطبيق أو المعتقد، فضلاً عن أن كثيراً من تلكم الأخطاء بنيت على أسس غير صحيحة في الفهم والتفسير، مما يوقع صاحبها في الوعيد الشديد؛ إذا تكلّم في القرآن بغير علم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَن قال في

---

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم ٧٤٣٩.

(٢) مثال ذلك ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه، أنه كان يُقرئ رجلا القرآن، فقرأ الرجل: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) التوبة:٦٠، مرسلة (دون مد لكلمة الفقراء)، فقال: ما هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له الرجل: كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أقرأنيها (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) فمدها. رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٤٨/٩، رقم ٨٦٧٧، وابن الجزري في النشر، وقال: رجال إسناده ثقات. النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ٢٣٨/٢، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح، ١٥٥/٧.

(٣) من أمثلته ما روي عن عمر رضي الله عنه أنه وجد مع رجل مصحفاً، قد كتبه بقلم دقيق، فكره ذلك وضربه، وقال: عظِّموا كتاب الله، فإن عمر إذا رأى مصحفاً عظيماً سُرّ به. فضائل القرآن، لأبي عبيد، ٣٧٥، والتذكار في أفضل الأذكار، للقرطبي، ١٣٤، والزيادة والإحسان، لابن عقيلة، ٣/ ٢٠-٢١.

(٤) وهذا مجال البحث، وسترد أمثلته تفصيلاً.

القرآن بغير علم، فليتبؤ مقعده من النار) [1]، وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إن قلت في القرآن برأيي) [2].

من هنا حرص الصحابة رضوان الله عليهم على نقد التفسير الذي يرونه قيل بغير علم، أو أنه نتيجة فهم خاطئ، أو غير ذلك مما يستدعي النقد والتوجيه.

* *

(١) رواه الترمذي، كتاب التفسير، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، ٦٥٩، ٦٦٠، رقم ٢٩٥٠، وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب فضائل القرآن، ٣١/٥، رقم ٨٠٨٥، وأحمد في المسند، ٥٠٨/٢، رقم ٢٠٦٩، وضعّفه الألباني، وحسّنه البغوي في شرح السنة، ٢٥٧/١- ٢٥٨.

(٢) ذكره أبو عبيد في فضائل القرآن، ٢٢٧، والطبري في تفسيره، ٥٠/١، وابن كثير في تفسيره، ٥/١.

المبحث الأول

أسباب نقد الصحابة للتفسير

سبق الكلام عن شدة حرص الصحابة رضوان الله عليهم على الدفاع عن القرآن الكريم، ونقد وتصويب كل ما يرونه مخالفاً للصواب، وعند استقراء الأسباب التي دعتهم لنقد التفسير، وجد الباحث أسباباً مختلفة ودواعٍ متعددة، جعلتهم يبادرون لهذا الواجب العظيم، والقيام بهذا الدور المهم في تصويب فهم القرآن وتطبيقه، والأخذ على يد القائل فيه بغير علم، ويرى الباحث أن الأسباب الدافعة لنقدهم أربعة رئيسة، يدخل تحتها بعض الأسباب الفرعية، كما سيفصلها الباحث في هذا المبحث.

المطلب الأول: الفهم الخاطئ لبعض الآيات وما يترتب عليه.

يُعتبر هذا السبب أول الأسباب وأهمها لنقد الصحابة للتفسير-الذي يرونه غير صحيح-، والكلام هنا عن التفسير الصادر ممن هو أهل له- أما مَن ليس أهلاً للتفسير فالكلام عنه في المطلب الثاني-، ولكن ربما أخطأ بسبب نقص بعض أدوات التفسير، أو بسبب خفاء بعض المرجحات والقرائن، أو بسبب مخالطة أهل الكتاب والتأثر بهم وبالإسرائيليات، أو بسبب ظهور الفتن والبدع، أو ربما بسبب تغير نمط وطريقة حياة الناس، فهذه الأسباب الخمسة أبرز الأسباب التي تؤدي إلى الفهم الخاطئ في التفسير؛ سواء أصحّ معتقد المفسّر أم لم يصح، وسيورد الباحث مثالاً واحداً لكل سبب مما سبق[1].

السبب الأول: نقص بعض أدوات التفسير.

إذا نقصت بعض الأدوات والعلوم التي ينبغي أن تتوفر عند المفسر، فربما يفسر القرآن بعيداً عن الصواب-ولو بحسن قصد-، ومما يدل على ذلك ما

(١) ذكر د. طاهر محمود يعقوب أسباب الخطأ في التفسير بشكل مفصّل في كتاب مستقل، ودرسها بشكل عام في جميع العصور، ولم يختص بعصر الصحابة رضوان الله عليهم، وعنوان كتابه: أسباب الخطأ في التفسير، دراسة تأصيلية.

رواه أبو عبد الرحمن السلمي قال: إن علياً بن أبي طالب رضي الله عنه مرّ بقاصّ يقص، فقال: هل علمت الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت[1].

والملاحظ هنا أن علياً بن أبي طالب رضي الله عنه أرسى منهجاً مهماً، ووضع ضابطاً أصيلاً للتفسير، فاعتبر أن من لا يعرف الناسخ والمنسوخ –وهو أحد علوم القرآن الكثيرة والمتعددة–، اعتبر من لا يعرف هذا وحده، يؤدي بتفسيره إلى الهلاك والإهلاك، فعلي رضي الله عنه انتقد التفسير أولاً –بغض النظر عن الخطأ الذي وقع به القاصّ–، بل ربما لم يسمع منه على ﷺ شيئاً، وإنما أراد بقوله أن يؤسس لقاعدة مهمة، والأمر الثاني: أنه بيّن سبب هذا النقد، وعلّل أهمية أن يحيط المفسّر بأدوات التفسير قبل الكلام بكتاب الله، فجعل هذا الخطأ يؤدي إلى هلاك صاحبه، وإهلاك مَن يسمعون منه؛ إذ سيؤدي الكلام إلى فهم خاطئ، ثم إلى عمل غير مشروع.

السبب الثاني: خفاء بعض المرجّحات والقرائن.

ومن أمثلة ذلك ما حصل لعلي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما، فقد ذهبا إلى أن الحامل المتوفى عنها زوجها، تعتد بأبعد الأجلين من وضع الحمل أو انتهاء المدة أربعة أشهر وعشراً، مستدلين بالآيتين الكريمتين: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (البقرة: ٢٣٤)، ﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ﴾(الطلاق: ٤)، وخفي عليهما حديث سُبيعة[2] رضي الله عنها التي توفي

(١) الناسخ والمنسوخ، لأبي عبيد، ٤، والزيادة والإحسان، لابن عقيلة، ٢٧٢/٥.

(٢) هي سُبيعة بنت الحارث الأسلمية، زوجت سعد بن خولة الذي توفي عنها في مكة في حجة الوداع، وروى عنها فقهاء المدينة والكوفة، انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، ٧/ ١٣٧، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ١٢/ ٢٩٦.

زوجها عنها وهي حامل، فلم تنشب أن وضعت حملها، فقضى النبي صلى الله عليه وسلم بأنها قد حلّت حين وضعت، وأمرها بالزواج إن شاءت[١]، فإن علياً وابن عباس رضي الله عنهما مع فضلهما وعلمهما في التفسير، وطول صحبتهما للرسول صلى الله عليه وسلم ومشاهدتهما للتنزيل، إلا أنهما جانبا الصواب لما خفيت عليهما بعض المرجحات.

فأنكر ابن مسعود رضي الله عنه ذلك، وبيّن أن انتهاء عدّتها بوضع ما في بطنها، وقال: "نسخت سورة النساء القصرى[٢] كل عدة، أجل كل حامل مطلّقة أو متوفى عنها زوجها، أن تضع حملها [٣]"، ولهذا رجعا – علي وابن عباس رضي الله عنهما– عن قولهما، بعدما بلغتهما السنة التي كانت خافية عنهما[٤].

وبهذا المثال يتبيّن رقي وتميز الصحابة في نقدهم وفي تصويب وتعديل ما انتقدوه كما فعل ابن مسعود، والأجمل من هذا، التميز في تقبّل هذا النقد من علي وابن عباس وقبولهما للنقد ورجوعهما عن الخطأ.

السبب الثالث: مخالطة أهل الكتاب والتأثر بالإسرائيليات.

لعل هذ السبب من أبرز أسباب انتقاد الصحابة للتفسير، لكثرة ما دخل على التفسير من مخالطة أهل الكتاب ومن الإسرائيليات، فخلط بعض الناس بين الروايات الصحيحة وبين الإسرائيليات، فانبرى الصحابة رضوان الله عليهم منتقدين ومدافعين عن القرآن.

---

(١) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدراً، ١٣/٥، ومسلم، في كتاب الطلاق، ١١٢٢/٢، رقم١٤٨٤.

(٢) يقصد بها: سورة الطلاق، انظر جمال القرّاء، للسخاوي، ١/ ٢٠١، والزيادة والإحسان، لابن عقيلة، ١/ ٣٨٨.

(٣) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، لمكي القيسي، ١٨٤.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير، ٤١٩/١.

ويطلق لفظ الإسرائيليات على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودية، فيراد به كل ما تسلّل إلى التفسير من أساطير قديمة منسوبة إلى مصدر يهودي أو عبراني أو غيره، وإنما أطلق علماء التفسير لفظ الإسرائيليات على كل ذلك من باب التغليب؛ لأن غالب ما يروى من هذه الأساطير يرجع في أصله إلى مصدر يهودي، واليهود كانوا أشد أهل الكتاب صلة بالمسلمين، وثقافتهم أوسع من ثقافات غيرهم(١).

واختلفت الأقوال في حكم رواية الإسرائيليات بين الجواز والمنع، نظراً للأدلة المتعارضة في ذلك، وأجمل القول ابن كثير بقوله: "إذا تقرر جواز الرواية عنهم، فهو محمول على ما يمكن أن يكون صحيحاً، فأما ما يعلم أو يظن بطلانه بمخالفته الحق الذي بأيدينا الذي هو عن المعصوم، فذلك متروك لا يعرج عليه"(٢).

والمتتبع لنقد الصحابة للإسرائيليات والأخذ بها، يجد أسباباً متعددة لذلك منها: الخشية من تصديق أهل الكتاب، والثقة بكلامهم بكل ما يقولون، والخوف من مزاحمة الإسرائيليات لما مع المسلمين من الكتاب والسنة، كما أن المستهدف بشكل رئيس من نقدهم هم عامة الناس الذين لا يفرقون بين الحق والباطل(٣).

السبب الرابع: ظهور الفتن والبدع.

لقد كان لظهور الفرق الضالة وما صاحبها من فتن وبدع وتحريف للنصوص سبب مباشر لقيام الصحابة رضوان الله عليهم بالوقوف سداً منيعاً،

---

(١) بتصرف من الإسرائيليات في التفسير والحديث، للدكتور الذهبي، ٢١، وانظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، للدكتور محمد أبو شهبة، ١٢.

(٢) انظر: الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، للدكتور رمزي نعناعة، ٩٦، ومنهج النقد في التفسير، للدكتور إحسان الأمين، ٨٥.

(٣) انظر: نقد الصحابة والتابعين للتفسير، للدكتور عبد السلام الجار الله، ٢٠٦- ٢٠٨.

وحصناً قوياً في وجه التفاسير الخاطئة، لخطورة ما تؤول إليه هذه التفاسير، فقد قال ابن عمر عن الخوارج: (انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين) [1].

ومن أمثلته ما حصل مع جابر بن عبد الله رضي الله عنه عندما جاءه نفر من الخوارج، وهو يحدّث بخروج عصاة الموحدين من النار، فاعترضوا عليه مستدلين على تخليدهم في النار بقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾ (آل عمران:١٩٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ (السجدة:٢٠)، فرد عليهم جابر رضي الله عنه، وبيّن خطأ استدلالهم[2].

السبب الخامس: تغير نمط الناس وحياتهم

إن التغير الذي طرأ على حياة الناس بسبب انتشار الإسلام وكثرة الداخلين فيه من أصول مختلفة، وأنماط متعددة، أدّى إلى ترك بعض الناس العمل ببعض الآيات، حتى ساد اعتقاد أنها منسوخة، ومن أمثلة ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ترك الناس ثلاث آيات فلم يعملوا بها: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ﴾ (النساء: ٨)، ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا ﴾(الحجرات:١٢)" [3].

وفي رواية أخرى بيّن ابن عباس رضي الله عنهما سبب ترك الناس العمل بآية النور فقال:"إن الله حليم رحيم بالمؤمنين يحب الستر، وكان الناس ليس لهم ستور على أبوابهم ولا حجال في بيوتهم، فربما فاجأ الرجل خادمه أو لده أو

---

(١) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، ٨/ ٥١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، ١/١٧٩، رقم ١٩١.

(٣) الناسخ والمنسوخ، لأبي عبيد، ٢٢٠، والناسخ والمنسوخ، للنحاس، ٢/٥٥٦.

يتيمه في حجره، وهو على أهله، فأمرهم الله أن يستأذنوا في تلك العورات التي سمّى الله، ثم جاء الله بعد بالستور، فبسط الله عليهم الرزق، فاتخذوا الستور واتخذوا الحجال، فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم من الاستئذان الذي أُمروا به"[١].

وهذا الفهم الخاطئ لإحدى آيات القرآن أدّى إلى ترك عمل مشروع، مما يوضح خطورة الأمر، ويبرر حرص الصحابة رضي الله عنهم على الدفاع عن القرآن، والنقد للتفسير الخاطئ.

المطلب الثاني: تفسير القرآن من غير أهله.

عندما يتكلم في القرآن وتفسيره من هم غير أهله، وممن لم تكتمل شروط التفسير عندهم، هنا يقع الخطأ –بقصد أو بغير قصد–، فنجد الصحابة رضوان الله عليهم يبادرون إلى النقد، لمنع هذا الانحراف، وسبق ذكر قصة علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع أحد القصاص[٢]، فهذا التجرؤ على التفسير كان من أهم أسباب انتقاد الصحابة له، والوقوف سداً قوياً في منعه وصده، ومن أكثر من يتكلم في تفسير القرآن من غير أهله صنفان:

الأول: الأعاجم: والمراد هنا: الأعاجم الذين لم يفهموا اللغة العربية، فيقدمون على تفسير القرآن بفهمهم البسيط لبعض معاني اللغة، ولما أو لم يفهموا معاني ومرامي الألفاظ، وفنون وأفنان البلاغة، كما قال الحسن البصري عندما ذكر أمامه الاختلاف في التفسير: "إنما أُتِي القوم من قبل العجمة"[٣]، وقال أيضاً: "أهلكتهم العجمة، يتأولون القرآن على غير تأويله"[٤]، والحسن البصري من كبار التابعين الذين عاشوا في عصر الصحابة زمناً طويلاً.

---

(١) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب الاستئذان في العورات الثلاث، ٣٨٨، رقم٥١٩٢، وصحّح ابن كثير إسناده في تفسيره، ٩٠/٦.

(٢) انظر: المطلب الأول، السبب الأول.

(٣) فضائل القرآن، لأبي عبيد، ١٧٩/١، الفقيه والمتفقه، للبغدادي، ١/ ١٩٨.

(٤) الجامع، لابن وهب، ٤٤/٣، وخلق أفعال العباد، للبخاري، ١٠١.

ومما لا شك فيه أن الكلام هنا لا يشمل جميع الأعاجم؛ إذ فيهم مَن فهم اللغة العربية، وأتقنها، وبرع في التفسير، وتفاسير الأعاجم كثيرة، فيها العلم الغزير، والفهم السديد، إنما الكلام عن طائفة تكلمت بغير علم وفسرت القرآن قبل النضج والرشد.

الثاني: صغار السن: وممن فسّر القرآن من غير أهله أيضاً، بعض صغار السن ممن لم يستوفوا شروط المفسر، ولم يفقهوا القرآن بالشكل الصحيح، ولم يستوعبوا الروايات التي فسّرت جزءاً كبيراً منه؛ فوقعوا في الخطأ. ومما يدلل على ذلك ما روي عن عروة أنه قال: "قلت لعائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأنا يومئذ حديث السن: أرأيت قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ (البقرة: ١٥٨)، فلا أرى على أحد شيئاً ألا يطوف بهما؟ فقالت عائشة: كلا لو كانت كما تقول كانت: فلا جناح عليه ألا يطوف بهما، إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار، كانوا يهلّون لمناة، وكانوا يتحرّجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ (البقرة: ١٥٨)"[(١)].

والشاهد في الرواية قول عروة: وأنا يومئذ حديث السن، فهذا القيد يوضح سبب الخطأ في الفهم؛ إذ إن عروة لم يطّلع على سبب النزول أولاً، ثم إنه لم يعرف أسلوب اللغة الذي يتطابق مع فهمه ثانياً، فردت عليه عائشة رضي الله عنها بما يصوّب فهمه، ويوضّح خطأ ما ذهب إليه.

---

(١) رواه البخاري، في كتاب العمرة، باب يفعل بالعمرة ما يفعل بالحج، ٢/ ٢٠٢، ومسلم، في كتاب الحج، ٩٢٨/٢، رقم ١٢٧٧.

المطلب الثالث: حرمة القول بالقرآن من غير علم.

مما هو مقرر أن تفسير القرآن الكريم يكون بالمأثور أولاً، من تفسير القرآن بالقرآن، والسنة، وأقوال الصحابة والتابعين، فهذا هو أصل التفسير وأساسه، وكما هو معلوم أن هذا النوع من التفسير لم يشمل القرآن الكريم كاملاً، لذلك جاء القسم الثاني –التفسير بالرأي– مكملاً للقسم الأول، محفزاً أهل العلم والرأي لإعمال عقولهم لاستنباط معاني القرآن، واستخراج دقائقه ولطائفه، فنجد الصحابة رضوان الله عليهم أول مَن قاموا بهذا العمل الجليل؛ إذ إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفسر القرآن الكريم كاملاً –على القول الراجح–(١).

ولكن لا بد لمن يقوم بهذا العمل الجليل من شروط وضوابط(٢)، ليتكلم في القرآن الكريم عن علم لا عن جهل، ليؤجر لا ليأثم، لذا نجد التحذير من الجرأة على التفسير، قال مسروق: "اتقوا التفسير، فإنما هو الرواية عن الله تعالى"(٣)، والنهي الوارد في الأحاديث الكثيرة –سبق ذكر بعضها في التمهيد– عن القول بالقرآن بالرأي، إنما يراد به القول بلا علم، قال القرطبي عند شرحه لتلكم الأحاديث الناهية عن القول بالرأي في التفسير: "فإن مَن قال فيه بما سنح في وهمه، وخطر على باله، من غير استدلال عليه بالأصول فهو مخطئ، وإن مَن استنبط معناه فحمله على الأصول المحكمة المتفق على معناها فهو ممدوح"(٤).

---

(١) انظر: الموافقات، للشاطبي، ٢٧٨/٤، والتفسير والمفسرون، للدكتور الذهبي، ٥١/١–٥٨.

(٢) للعلماء تفصيل في شروط المفسر، انظر: على سبيل المثال الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ٢/ ٥١٣.

(٣) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية، ٥٠، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٣٧٤/١٣.

(٤) تفسير القرطبي، ٢٦/١، وانظر في تفصيل ذلك: إحياء علوم الدين، للغزالي، ١٣٧/١–١٣٨.

ولحرمة هذا العمل الخطير، وخطورة ما يترتب عليه من خلل في الاعتقاد والفهم والعمل، نجد الصحابة رضوان الله عليهم انبروا لمثل هؤلاء القوم بالنقد والتصويب، للحفاظ على القرآن وتفسيره.

المطلب الرابع : حرص الصحابة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لما علم الصحابة رضوان الله عليهم أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفرضيته، وضرورته، كان هذا دافعاً قوياً، وباعثاً حثيثاً للقيام به، وتطبيقه على أرض الواقع، وإن من أهم ما يطبّق عليه هذا الحكم –الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر– ما يتعلّق بكتاب الله سبحانه، فعندما يرون خطئاً أو انحرافاً عن الفهم الصحيح، أو قولاً بغير علم، فلا يتأخرون في تقديم النصح والنقد.

ومنزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأهميته واضحة جلية، فهذا العمل العظيم: عمل الأنبياء والرسل، قال صلى الله عليه وسلم: (ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته عبداً، حلالٌ[1]، وإني خلقتُ عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم[2] عن دينهم. وحرّمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا)[3].

وهذا العمل أيضاً من خصائص أفضل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾(الأعراف: ١٥٧)،

---

(١) في الكلام حذف، وتقديره: قال الله تعالى: كل مال ...، ومعنى نحلته: أعطيته، انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/ ١٩٧.

(٢) أي: استخفوهم، فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه. المرجع السابق، ١٩٧/١٧.

(٣) رواه مسلم، كتاب الجنة وصفات نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ٢١٩٧/٤، رقم ٢٨٦٥.

ومما يؤكد أهميته أنه واجب شرعي أثنى القرآن على مَن يقوم به، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠).

ومما يزيد من أهمية هذا العمل: حاجة الناس أفراداً وجماعات إليه، لتذكيرهم بالخير وتحذيرهم من الشر، ولنجاة الجميع من الهلاك، قال صلى الله عليه وسلم: (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرّوا على مَن فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نوذ مَن فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعاً) [(١)].

كما إن هذا العمل الجليل عبادة من أجل العبادات وأفضل القربات، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(آل عمران: ١٠٤)، لهذه الأسباب والفضائل وغيرها[(٢)]، ومنعاً من انتشار الفهم الخاطئ للقرآن، والتفسير المجانب للصواب، ودرءاً للعمل بما يخالف القرآن، أو تعطيل عمل أمر به القرآن بسبب هذا التفسير الخاطئ، لكل هذه المبررات قام الصحابة رضوان الله عليهم بواجبهم، ورموا قوسهم انتقاداً للخطأ، وتوضيحاً للصواب، لكل تفسير من شأنه أن يوقع الناس بالإثم، أو يصرف العقل عن القول السديد أو المعتقد الصحيح.

---

(١) رواه البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة، ١٣٩/٣، رقم ٢٤٩٣، ولشرّاح الحديث كلام جميل واستنباط لطيف حول أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخطر تركه على الجميع، انظر فتح الباري، لابن حجر، ٢٩٥/٥- ٢٩٦، وعمدة القاري، للعيني، ٥٦/١٣- ٥٧، وإرشاد الساري، للقسطلاني، ٢٨٨/٤.

(٢) لتفصيل هذه الفضائل والأهمية: انظر: الأصول العلمية والعملية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أد. عبد الرحيم المغذوي، ٩٥- ١٠٦.

المبحث الثاني

أساليب نقد الصحابة للتفسير

إن المتتبع لأساليب الصحابة رضوان الله عليهم في نقدهم للتفسير، يجد تعدد أساليبهم واختلافها شدة ولينا، قولاً وفعلاً، مع محافظتهم على سمو أخلاقهم، ورقي أسلوبهم، وتركيزهم على الخطأ لتصويبه والدفاع عن القرآن، وليس المستهدف من نقدهم شخص المخطئ، إلا أن يكون منحرف العقيدة أو المنهج، فيحرص الصحابة رضوان الله عليهم على بيان ذلك، حفاظاً على دين الناس وشريعتهم.

واختلاف أساليب الصحابة رضوان الله عليهم بين الشدة واللين، مرجعه إلى أمرين رئيسين؛ أولهما: حال المخطئ، وسلامة عقيدته ومنهجه من عدمه، ففرق بين نقدهم لخطأ الصحابي من غير قصد، وهو حريص على القرآن وعلى عدم الخوض به، ونقدهم لرجل من أصحاب الفرق المنحرفة، أو ممن يكثر من الأخذ من الإسرائيليات بغثها وسمينها، وثاني الأمرين الذي يحدد أسلوب الصحابة رضوان الله عليهم في نقدهم: نوع الخطأ ومدى خطره وأثره على المعتقد والعمل، ففرق شاسع بين خطأ يطعن في العقيدة أو في القرآن أو يغير حكماً شرعياً، وخطأ آخر أثره أقل وربما لا يغير حكماً ولا عملاً[1].

وخصص هذا المبحث لدراسة أساليب الصحابة في نقدهم، وذلك في مطلبين؛ الأول: الأساليب الشديدة، والثاني: الأساليب اللينة الرفيقة، وفيهما من الأمثلة ما يوضح تلكم الأساليب، وسبب اختيارها.

---

(١) انظر: نقد الصحابة والتابعين للتفسير، للدكتور عبد السلام الجار الله، ١٥٤- ١٥٥.

المطلب الأول: أساليب الشدة في النقد.

الأسلوب الأول: التكذيب.

ومن أمثلته عندما نُقل إلى ابن عباس رضي الله عنهما أن نوفاً البكالي[١] يقول: إن الخضر ليس بصاحب موسى، قال كذب عدو الله[٢].

وقال رجل لابن مسعود رضي الله عنه: إن كعب الأحبار حدثني أن السماوات تدور على منكب مَلَك، فقال ابن مسعود: فصدَّقتَه أو كذّبتَه؟ قال: ما صدّقته ولا كذّبته، قال لوددتُ أنك افتديت من رحلتك إليه براحلتك ورحلها، وكذب كعب، إن الله يقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ﴾ (فاطر:٤١) [٣]، وعند القرطبي زيادة مهمة في هذه الرواية، وهي: قال الرجل: سمعت كعباً يقول: إن السماء تدور على قطب مثل قطب الرحى في عمود على منكب ملَك، فقال له عبد الله: وددت أنك انقلبت براحلتك ورحلها، كذب كعب، ما ترك يهوديته[٤].

وقد ورد هذا الأسلوب أيضاً عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في آية فاطر نفسها، وذلك رداً على قول كعب السابق[٥]، ومن الملاحظ هنا أن هذا الأسلوب الشديد استخدمه الصحابة الكرام مع من يرون في كلامه وتفسيره

---

(١) هو أبو يزيد نوف البكالي الحميري، ابن امرأة كعب الأحبار، وكان راوية للقصص والأخبار، استشهد مع محمد بن مروان في الصائفة قبل المائة، انظر: حلية الأولياء، لأبي نعيم، ٦/ ٤٨، وتهذيب التهذيب، لابن حجر، ٢٤٩/٤.

(٢) رواه البخاري، كتاب العلم، باب ما يستحب لعالم إذا سئل أي الناس أعلم، ٣٨/١.

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ١٧٠/٢٢، وانظر: روح المعاني، للآلوسي، ٣٧٦/١١ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٤/ ٢٢٧.

(٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، ٣٠٧/١٢.

خطئاً وخطراً على المسلمين، إما لجهل، وإما لتعلق بدين سابق، أو قول بلا علم.

وكذلك ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما في نفس الآية السابقة[١].

ومن أمثلته كذلك ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قدم خراج العراق، فخرج عمر ومولى له، فجعل عمر يعد الإبل، فإذا هي أكثر من ذلك، فجعل عمر يقول: الحمد لله، ويقول مولاه: يا أمير المؤمنين، هذا والله من فضل الله ورحمته، فقال عمر: كذبت، ليس هذا هو، يقول الله: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (يونس:٥٨)، وهذا مما تجمعون[٢].

والتكذيب في النقد إما أن يكون على بابه وحقيقته–وهو الإخبار بخلاف الواقع، أو إخبار لا على ما عليه المخبر عنه[٣] –، كما هو ظاهر من سياق بعض الأمثلة السابقة، كقولهم رضوان الله عليهم: كذب عدو الله، أما ترك يهوديته بعد، ولعل هذا الأسلوب –أي التكذيب على الحقيقة–، يستعمل مع المتكلمين في التفسير وفي نفوسهم شيء على الإسلام، أو بقية من دينهم السابق، فيناسبهم شيء من التعنيف والشدة.

وقد يستعمل لفظ التكذيب ولا يراد به حقيقته، وإنما يراد به (التخطئة) فقط، كما في مثال عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع مولاه؛ إذ إن هذا النقد لرجل مسلم، لم يتعمد الخطأ في التفسير ولم يتأثر بمعتقد سابق، ومما يؤكد هذا المعنى

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٤/ ٢٢٨، وانظر البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ٦١٣/٢١، ورجّح محققه أن السائل هنا: ابن مسعود وليس ابن عباس، كما هو عند الطبري، ١٧٠/٢٢، ويحيى بن سلام في تفسيره، ٧٩٦/٢، ومكي القيسي، في الهداية، ٥٩٩٠/٩.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ١٩٦٠/٦، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، ٦٦٨/٧.

(٣) التعريفات، للجرجاني، ١٤٩.

قول عبادة بن الصامت رضي الله عنه عندما قيل له: إن أبا محمد[١] يزعم أن الوتر واجب، قال: كذب أبو محمد ... [٢]، فلا يعقل أن يكون التكذيب على حقيقته لصحابي جليل، بل بدري، وهو مسعود بن أوس، قال الخطابي: قوله كذب أبو محمد، لم يذهب به إلى الكذب الذي هو الانحراف عن الصدق والتعمد للزور، وإنما أراد به أنه زل في الرأي، وأخطأ في الفتوى، وذلك أن حقيقة الكذب إنما يقع في الإخبار، ولم يكن أبو محمد في هذا مخبراً عن غيره، وإنما كان مفتياً عن رأيه، وقد نزّه الله أقدار الصحابة عن الكذب، وشهد لهم في محكم كتابه بالصدق والعدالة[٣].

وسمي الخطأ كذباً: كونهما ضد الصواب، وإن افترقا في النية القصد، فالكاذب يعلم أن ما يقوله خطأ، والمخطئ لا يعلم[٤].

الأسلوب الثاني: التعنيف.

وهذا الأسلوب يكون عادة مع أهل البدع والضلال، أو مع من يتكلمون في القرآن بغير علم، وهؤلاء لا يخفى ضررهم وخطرهم على القرآن وعلى المسلمين، فلا بد من توجيه النقد الشديد لهم، ليدرك الناس أنما قالوا في القرآن

---

(١) هو مسعود بن أوس الأنصاري، شهد بدراً، وفتح مصر، وسكن دمشق، توفي في خلافة عمر، انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ١٢/ ١٣٨، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، ٥/ ١٥٧.

(٢) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في المحافظة على وقت الصلوات،١٧٥، رقم ٤٢٥، والنسائي في كتاب الصلاة، باب المحافظة على الصلوات الخمس، ١/٢٣٠، رقم ٤٦٠، وأحمد في المسند، ٥/١١٥، رقم ٢٢٧٥٦.

(٣) غريب الحديث، للخطابي، ٢/ ٣٠٢، وانظر: الاستذكار، لابن عبد البر، ٢/٢٨٩.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٤/١٥٩.

غير صحيح، ومن الأمثلة على ذلك ما روي عن جبير بن نفير[١] أنه قال: "كنت في حلقة فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإني لأصغر القوم، فتذاكروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقلت أنا: أليس الله يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾(المائدة: ١٠٥)، فأقبلوا عليّ بلسان واحد، وقالوا: أتنتزع آية من القرآن لا تعرفها، ولا تدري ما تأويلها؟ قال: حتى تمنيت أني لم أكن تكلمتُ، ثم أقبلوا يتحدثون، فلما حضر قيامهم قالوا: إنك غلام حديث السن، وإنك نزعت بآية لا تدري ما هي"[٢]، ومن الواضح في هذه الرواية أن جبيراً كان صغيراً في السن، كما وصف هو نفسه، وكما وصفه الصحابة رضوان الله عليهم في آخر الرواية، ولعل هذا يوضح سبب تعنيفهم له، حتى لا يتجرّأ مرة أخرى على القول في القرآن بغير علم ولا دليل.

ومن الأمثلة على التعنيف أيضاً: لما ناقش نافع بن الأزرق[٣] ابن عباس رضي الله عنهما في معنى ورود النار، قال له ابن عباس بعدما احتج عليه: أما

---

(١) هو جبير بن نفير بن مالك الحضرمي، أسلم في خلافة الصديق، من كبار تابعي أهل الشام، خرّج له مسلم وأهل السنن، توفي عام ٨٠هـ، انظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي، ٥٢/١، وتهذيب التهذيب، لابن حجر، ١/ ٢٩٢.

(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري،٧/ ١١٤، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، ٥/ ٥٦٨-٥٦٩.

(٣) هو نافع بن الأزرق الحروري، أبو راشد، من رؤوس الخوارج، تنسب إليه طائفة الأزارقة، شكك كثيراً في تفسير القرآن، قتل ٦٥هـ، انظر الفَرق بين الفِرق، للبغدادي، ٨٢، ولسان الميزان، لابن حجر، ١٧٣/٦.

أنا وأنت فسندخلها، فانظر هل نخرج منها أم لا؟ وما أرى الله يخرجك منها بتكذيبك، فضحك نافع[1].

والتعنيف هنا كما يظهر أن له سببين؛ أولهما: أن المتكلّم هو نافع بن الأزرق أحد رؤوس الخوارج، ممن يقدم على التفسير بغير علم، وحواره مع ابن عباس وطعنه في القرآن معروف مشهور، والسبب الثاني: أن هذه الآية مما ورد تفسيرها عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فهل يبقى بعد تفسيره عليه السلام وبيانه تفسير! إذ قال صلى الله عليه وسلم: (لا يدخل النار-إن شاء الله- من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها)، فقالت حفصة رضي الله عنها: بلى يا رسول الله، فانتهرها، فقالت: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾(مريم: ٧١)؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد قال الله: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ (مريم: ٧٢))[2].

الأسلوب الثالث: النقد بعبارات شديدة.

من الأساليب التي اتبعها الصحابة رضوان الله عليهم في نقدهم للتفسير: تعبيرهم بعبارات فيها بعض الشدة، وهي دون التكذيب والتعنيف، وهذه العبارات توضح خطأ القول الذي قيل، وتبين اعتراض الصحابة رضوان الله عليهم عليه، ومنها:

---

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ١٢٦/١٦، والمحرر الوجيز، لابن عطية، ٤/ ٢٧، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٩١/١١، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، ١٠/ ١١٣.

(٢) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، ١٩٤٢/٤، رقم ٢٤٩٦، قال ابن القيّم: "أشكل عليها الجمع بين النصين، وظنت الورود: دخولها، كما يقال: ورد المدينة إذا دخلها، فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم بأن ورود المتقين غير ورود الظالمين، فإن المتقين يردونها وروداً ينجون به من عذابها، والظالمين يردونها وروداً يصيرون جثياً فيها به، فليس الورود كالورود"، انظر: الصواعق المرسلة، لابن القيّم، ١٠٥٤/٣.

أولاً: قولهم: "**بئسما قلت**"، ومن أمثلته ما روي عن عروة أنه قال: سألت عائشة رضي الله عنها، فقلت لها: أرأيت قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ (البقرة: ١٥٨)، فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة؟ قالت: بئسما قلت يا ابن أختي[١].

ومن أمثلته أيضاً ما ورد عن سعيد بن جبير، قال: كنا عند ابن عباس رضي الله عنهما فحدّث حديثاً فتعجّب رجل، فقال: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف: ٧٦)، فقال ابن عباس: بئسما قلت، الله العليم، وهو فوق كل عالم[٢].

ثانياً: قولهم: "**لا تغرّنّكم هذه الآية**"، ومن أمثلته ما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ ﴾ (الأنفال: ١٥) " لا تغرّنّكم هذه الآية، فإنها كانت يوم بدر، وأنا فئة لكل مسلم" [٣].

ثالثاً: قولهم: "**ما لكم ولهذه الآية**"، ومن أمثلته أن مروان بن الحكم أرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وقال له: "لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى، وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذّباً لنعذّبنّ أجمعون"، فقال ابن عباس: "ما

---

(١) رواه البخاري، كتاب الحج، باب وجوب الصفا والمروة وجعل من شعائر الله، ٢/ ١٦٩، ولهذا الأثر أكثر من رواية في صحيح البخاري، بألفاظ متقاربة فيها بعض الاختلاف والزيادة، وسبق ذكر إحدى الروايات الأخرى في المطلب الثاني من المبحث الأول، وانظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ٢/ ٥٩، وتفسير ابن أبي حاتم، ١/ ٢٦٦، والدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للسيوطي، ٨٧/٢.

(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ١٣/ ٣٤، وتفسير ابن أبي حاتم، ٢١٧٧/٧، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، ٨/ ٢٩٥.

(٣) تفسير عبد الرزاق، ١/ ١٥٤، وجامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ٩/ ٢٣٩، وتفسير ابن أبي حاتم، ١٦٧١/٥.

لكم ولهذه الآية؟ إنما أنزلت هذه الآية في أهل الكتاب، ثم تلا ابن عباس: ﴿ وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾(آل عمران: ١٨٧)، وتلا ابن عباس: ﴿ لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (آل عمران: ١٨٨)، وقال سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء، فكتموه إياه وأخبروه بغيره، فخرجوا قد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه ما سألهم عنه"[(١)].

رابعاً: قولهم: "**زعم، أو زعموا**"، وإن كان الزعم يأتي لأكثر من معنى في اللغة، قال الفيروزآبادي: "الزعم مثلثة: القول الحق، والباطل، والكذب، وأكثر ما يقال في ما يشك فيه"[(٢)]، لكن المراد هنا ما كان على معنى الكذب، وهو ما استعمل في القرآن الكريم؛ إذ كل موضع فيه (زعم) في القرآن الكريم، جاء فيه الذم للزاعمين[(٣)]، وهو ما يصدق عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (بئس

(١) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا، ١٧٤/٥، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، ٤/ ٢١٤٣، رقم ٢٧٧٨، وجامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ٤/ ٢٥٨، وتفسير ابن أبي حاتم، ٨٣٩/٣، والدر المنثور للتفسير بالمأثور، ٤/ ١٧١.

(٢) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ١٤٤٣.

(٣) وردت كلمة (زعم) باشتقاقاتها المختلفة في القرآن الكريم: سبع عشرة مرة، كلها في سياق الذم، انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ٤١٩-٤٢٠، وتهذيب اللغة، للأزهري، ١٥٩/٢، ومقاييس اللغة، لابن فارس، ٣٨٣، ومفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ٣٨٠.

مطية الرجل زعموا) [1]، ولهذا جعله الباحث من أساليب النقد الشديدة التي استخدمها الصحابة رضوان الله عليهم، ومن أمثلته أن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾ (النساء: ٨): "إن ناساً يزعمون أن هذه الآية نسخت، ولا والله ما نسخت، ولكنها مما تهاون الناس"[2].

فهذه أربع عبارات مختلفة، فيها بعض الشدة والتوبيخ لمن أخطأ في التفسير، ورأى الصحابة رضوان الله عليهم أن هذا الخطأ أو هذا القائل بالتفسير يحتاج إلى تنبيه شديد، فاختاروا هذه العبارات لتوضح خطأ القول، وتعبّر عن عدم رضاهم عنه، ليحذّروا الناس منه، ويحفظوا القرآن الكريم عن كل قول غير محتمل فيه.

الأسلوب الرابع: العقاب البدني.

وهذا الأسلوب يعتبر أشد الأساليب وأكثرها حزماً وغلظة؛ إذ كانت الأساليب السابقة كلها قولية باللسان فقط، سواء بعبارات شديدة، أم بالتكذيب، أم حتى بالتعنيف، فلا تتعدى الشدة فيها أداة النطق، أما هذا الأسلوب ففيه إعمال لليد، واستخدام لصلاحيات الأمير وولي الأمر من التعزير بطرقه المختلفة، وهذا بسبب عظيم الخطأ وكبير ضرره، وفساد في المقصد، وإثارة لمشكل الآيات، والبحث عن متشابهها بقصد التشكيك والفتن، ومن الأمثلة على ذلك ما

---

(١) رواه البخاري، في الأدب المفرد، رقم ٧٦٢، قال الألباني بعدما ذكر إسناده: وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، السلسلة الصحيحة، ٥٤٨/٢.

(٢) رواه البخاري، كتاب الوصايا، باب قوله تعالى:(وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه)، رقم ٣/ ١٩٣، وانظر جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ٤/ ٣٢٧، وتفسير ابن أبي حاتم، ٨٧٤/٣، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، ٤/ ٢٤٤، وذكر ابن حجر أن ابن عباس أراد بذلك عائشة رضي الله عنها وغيرها، انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٣٨٨/٥.

فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع صبيغ بن عسل[1]، عندما سأل عن متشابه القرآن، كقوله تعالى : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا. فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا . فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴾ (الذاريات: ١-٣)، عند ذلك ضربه عمر وحبسه، ثم منع الناس من كلامه، حتى أظهر التوبة والرجوع[2].

ومن الأمثة على ذلك أيضاً ما فعله عمر رضي الله عنه مع رجل سأله عن آية، فكره سؤاله، وضربه بالدرة، فسأله عن آخر هذه الآية، ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ جُنَاْحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾(النساء: ١٢٨)، فقال عن مثل هذا فسلوا، ثم قال: هذه المرأة تكون عند الرجل قد خلا من سنها، فيتزوج المرأة الشابة، يلتمس ولدها، فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز[3].

ومن المهم هنا لمن يتأمل في المثالين السابقين أن الذي استخدم هذا الأسلوب فيهما، هو الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أمير المؤمنين وولي الأمر، فهو صاحب سلطة، فهذا الأسلوب يجدي نفعاً منه، وفيه منع للناس عن التمادي في القول في القرآن بغير علم، ولم ينقل إلينا أن أفراداً من الصحابة استخدموا هذا الأسلوب مع من أخطأ في التفسير، حتى مع أسوأ

---

(١) هو صبيغ بن عسل ، اختلف في اسمه (صبغ أو صبيغ)، و (عَسَل أو عِسْل)، أدرك الجاهلية والإسلام، ولم يرد في خبر قط أنه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا رآه، فهو ليس من الصحابة، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ١٦٨/٥، والاشتقاق، لابن دريد، ٢٢٨، وتاريخ دمشق، لابن عساكر، ٤٠٨/٢٣.

(٢) انظر الجامع، لابن وهب، ٩٥/١، والإصابة في تمييز اصحابة، ١٦٨/٥، وقال ابن حجر أن القصة مشهورة، وذكر أن الأنباري أخرجها عن السائب بن يزيد عن عمر بسند صحيح.

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ٥/ ٣٥٦، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، ٥/ ٦٧.

الناس، وأكثرهم ضرراً؛ إذ إن استخدام الضرب من عموم الناس يؤدي إلى الفتن، وتكون نتيجته عكس المراد، والله أعلم.

المطلب الثاني: أساليب الرفق في النقد.

الأسلوب الأول: الضحك.

ومن أمثلته أن ابن عباس رضي الله عنهما، حين ذكر له أن ابن عمر تلا هذه الآية: قال تعالى: ﴿ لِّلَّهِ ما فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ ﴾ (البقرة: ٢٨٤) وقال: "والله لئن آخذنا الله بهذا لنهلكنّ، ثم بكى حتى سمع نشيجه، فضحك ابن عباس وقال: يرحم الله ابن عمر، أوما يدري فيم أنزلت؟ وكيف أنزلت؟"[(١)].

ومن أمثلته أيضاً ما ورد عن أبي الشعثاء[(٢)] قال: قعدت إلى ابن مسعود وحذيفة، فقال حذيفة: ذهب النفاق فلا نفاق، وإنما هو الكفر بعد الإيمان، قال عبد الله: تعلم ما تقول؟ قال: فتلا هذه الآية: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾... حتى بلغ ﴿ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (النور: ٥١-٥٥)، قال: فضحك عبد الله، قال شعبة: فلقيتُ أبا الشعثاء بعد ذلك بأيام فقلت: من أي شيء ضحك عبد الله؟ قال: لا أدري، إن الرجل ربما ضحك من الشيء الذي يعجبه، وربما ضحك من الشيء الذي لا يعجبه، فمن أي شيء ضحك؟ لا أدري"[(٣)].

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ٣/ ١٧١، وتفسير ابن كثير، ٥٠٣/١، وقال ابن كثير بعد أن ساق طرقه: فهذه طرق صحيحة عن ابن عباس.

(٢) هو جابر بن زيد الأزدي، من كبار تلاميذ ابن عباس رضي الله عنهما، كان مفتي أهل البصرة في زمانه، توفي ٩٣ه، انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، ١٣٠/٧، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ٤/ ٤٨١.

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ١٨/ ١٩١، وتفسير ابن أبي حاتم، ٢٦٢٧/٨، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، ١١/ ١٠٠.

الأسلوب الثاني: النقد بعبارات رفيقة.

من الأساليب التي انتقد فيها الصحابة رضوان الله عليهم التفسير: قولهم بعض العبارات التي توضح خطأ القول والقائل، ولكن بأسلوب رفيق لطيف، وذلك حسب حال القائل ونوع الخطأ، ومنها:

أولاً: قولهم:"أخطأت التأويل"، ومن أمثلته أن عمر رضي الله عنه حينما أراد إقامة حد شرب الخمر على قدامة بن مظعون[1]، قال: "لو شربت كما يقولون ما كان لكم أن تجلدوني، فقال عمر: لم؟ قال قدامة: قال الله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ﴾ (المائدة: ٩٣)، فقال عمر: أخطأت التأويل، إنك إذا اتقيت اجتنبت ما حرّم الله عليك"[2].

ثانياً: قولهم: "وضع الآية على غير موضعها"، ومن أمثلته عندما وقف أبو بكر الصديق رضي الله عنه خطيباً في الناس، منتقداً خطأ بعضهم في فهم قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة: ١٠٥)، وقال: إنكم تقرؤون هذه الآية، وإنكم تضعونها على غير موضعها، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الناس إذا رأوا الظالم، فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب)" [3].

---

(١) هو قدامة بن مظعون القرشي، أخو عثمان، أحد السابقين الأولين، هاجر الهجرتين وشهد بدراً، توفي ٣٦هـ، انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٢٩١/٣، والإصابة في تمييز الصحابة، ٨/ ١٤٤.

(٢) مصنف عبد الرزاق، ٢٤٣/٩، والطبقات الكبرى، لابن سعد، ٥/ ٤٠٨، والاستيعاب، لابن عبد البر، ٩/ ١٤٧.

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ٧/ ١١٨، وتفسير ابن أبي حاتم، ١٢٢٦/٤، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، ٥/ ٥٦٤، والحديث رواه أبو داود =

ثالثاً: قولهم: "تأوّل الآية على غير تأويلها"، ومن أمثلته قول ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى ﴾(البقرة:٢٠٣): "قد غفر الله له؛ إنهم يتأولونها على غير تأويلها، إن العمرة لتكفر ما معها من الذنوب فكيف بالحج"(١).

رابعاً: قولهم: "عجلت"، ومن أمثلته عندما سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (الشورى:٢٣)، "فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم، فقال ابن عباس له: عجلت، إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة"(٢).

خامساً: قولهم: "لم تصب"، ومن أمثلته ما ورد عن عكرمة أنه قال: "جاء نفر من أهل اليمن إلى ابن عباس، فسأله رجل: أرأيت قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ (الإسراء: ٧٢)، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: لم تصب المسألة، اقرأ ما قبلها: قال تعالى: ﴿ رَّبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ ﴾(الإسراء: ٦٦) حتى بلغ: قال تعالى:

=في كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، ٤/ ١٠٧، رقم ٤٣٣٨، والترمذي، باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر، ٤٩٠، رقم ٢١٦٨، وقال: هذا حديث صحيح، وصححه الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح، ٣/ ١٤٢٢.

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ٢/ ٣٧١، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، ٢/ ٤٦٨.

(٢) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله (إلا المودة في القربى)، ٦/ ٣٧، وقال ابن عاشور في معنى الآية: "لا أسألكم في القرآن جزاء إلا أن تودونني، أي تعاملوني معاملة الود، أي غير معاملة العداوة، لأجل القرابة التي بيننا في النسب القرشي"، انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور ٨٢/١٢.

﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (الإسراء: ٧٠)، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: فمن كان أعمى عن هذا النعيم الذي قد رأى وعاين، فهو في أمر الآخرة التي لم تُر ولم تُعاين: أعمى وأضل سبيلا"(١).

ومن أمثلته أيضاً ما ورد أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قسّم ميراث أبيه عبد الرحمن، وعائشة حيّة، فلم يدع في الدار مسكيناً ولا ذا قرابة إلا أعطاه من ميراث أبيه، وتلا: وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا ﴾(النساء: ٨)، قال القاسم بن محمد: فذكرت ذلك لابن عباس، فقال: ما أصاب، ليس ذلك له"(٢).

سادساً: قولهم: "حمل الآية على غير محمل"، ومن أمثلته قول أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه لأصحابه: "ما تقولون في هذه الآية: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ (فصلت: ٣٠)، قالوا: ربنا الله ثم استقاموا من الذنب، فقال أبو بكر: لقد حملتموها على غير محمل، الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا: الذين لم يعدلوها بشرك ولا غيره"(٣).

فهذه ست عبارات مختلفة، فيها أسلوب الرفق والنقد بلطف، لأن المخطئ هنا من الصحابة رضوان الله عليهم، وكلهم عدول لا يقصدون الخطأ، والخطأ غالباً غير مؤثر، أو أن ضرره محدود، فهذه العبارات تكفي الصحابي رضي الله عنه، ليرجع عن قوله، ويؤوب عن رأيه.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، ٩/ ٤٠٥.

(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ٤/ ٣٢٩، وتفسير ابن أبي حاتم، ٨٧٥/٣، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، ٤/ ٢٤٦، وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ٢٤٢/٨.

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ٢٤/ ١٣٢، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٥/ ٢٣٣، وحلية الأولياء، لأبي نعيم، ٣٠/١.

الأسلوب الثالث: ترجيح أحد الأقوال.

وهذا أسلوب لطيف حصيف في النقد، يوضح الصواب، وينتقد الرأي المرجوح أو الرأي الخطأ دون إفصاح في النقد، ومن أمثلته ما ورد عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لجلسائه: "ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿ إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ (النصر:١)، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال لابن عباس: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقال: لا، قال: فما تقول؟ قال: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له، قال: إذا جاء نصر الله والفتح، وذلك علامة أجلك، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول"(١).

فهذا أسلوب جميل، رفيق، فلم يقل عمر رضي الله عنه لمن قال الرأي الأول من الصحابة: أخطأتم، ولم ينتقد تفسيرهم وقولهم بأي عبارة، وإنما سأل ابن عباس رضي الله عنهما، وعندما أجاب ابن عباس برأيه في الآية، ما كان من عمر رضي الله عنه إلا أن رجّح قول ابن عباس، فحصل المراد، وتم المقصود، واللبيب من الإشارة يفهم.

**

(١) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا)، ٦/ ٩٤، وجامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ٣٠/ ٤٠٦، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، ١٥/ ٧٢٦، وفتح القدير، للشوكاني، ٥/ ٦٢٥.

الخاتمة

وفيها أبرز النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث:

١- الصحابة رضوان الله عليهم أحرص الناس على القرآن الكريم، تلاوة وحفظاً، فهماً وعملاً، دفاعاً وصوناً له عن كل ما من شأنه أن يسيء إليه.

٢- حب القرآن والحرص عليه لا بد أن يتجسّد واقعاً عملياً بالعمل والدفاع عنه، والنقد للتفسير الخاطئ خطوة مهمة في ذلك.

٣- برز من الصحابة رضوان الله عليهم عدد منهم، اشتهر بتفسير القرآن وبيان معانيه، وإعمال الرأي فيما لا نصّ فيه، والذّبّ عنه، والوقوف في وجه مَن يتكلم فيه دون علم أو يخطئ في تفسيره لأي سبب من الأسباب.

٤- الأسباب والمبررات التي دعت الصحابة رضوان الله عليهم لنقد التفسير كثيرة متعددة، أبرزها: الفهم الخاطئ وما يترتب عليه، وتفسير القرآن من غير أهله، وحرمة القول بالقرآن من غير علم، وحرص الصحابة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥- تعددت وتنوّعت أساليب الصحابة رضوان الله عليهم في نقدهم للتفسير بحسب حال المخطئ، وقصده، وأثر كلامه في التفسير على الناس.

٦- قدّم الصحابة رضوان الله عليهم نماذج رائعة في أساليبهم النقدية، التي جمعت بين اللين والأدب والخلق من جانب، والحزم والانتصار للقرآن من جانب آخر.

٧- كما قدّم الصحابة رضوان الله عليهم نماذج رائعة في نقدهم، كذلك قدّموا نماذج مُثلى في تقبّلهم للنقد؛ إذ إن نقد الصحابة للتفسير كان في بعضه موجّه إلى غيرهم من الصحابة أيضاً، فكانوا مثالاً في الوقوف عند الحق، والتزام الصواب، والرجوع عن الخطأ، فزادهم ذلك نوراً ورفعة.

٨- في كثير من الأحيان يجمع الصحابي بين النقد للخطأ، وبيان القول الصحيح، وهذا هو المراد من النقد، وليس فقط بيان الخطأ.

٩- يوضح الصحابي المنتقِد للتفسير غالباً للمخطئ كيف يهتدي للصواب، ويعلّمه المنهج الأقوم في التفسير والاستنباط، ليصلح النقد لكل حال مشابهة، ويكون نبراساً يستضاء به.

١٠- الشدة والرفق: أسلوبان مهمان، يكمّل بعضهما الآخر، كل منهما يصلح لبعض الناس، لا يغني أحدهما عن الآخر، ولا بد لطالب العلم من إتقانهما في نقده للخطأ، وكلاهما لا يخرج عن ثوب الأدب وغطاء الخلق.

١١- بعض أساليب النقد -كالضرب-، لا يستخدم إلا من قبل ولي الأمر، واستخدامه من قبل عموم الناس يؤدي إلى الفتنة والضرر.

وأما أبرز التوصيات التي تم التوصل إليها من خلال البحث فهي:

١- ضرورة دراسة أساليب الصحابة في تعلّمهم وتعليمهم وسائر أخلاقهم، فهم مدارس سامية ونماذج راقية، لا بد من الاستفادة منهم على أكمل وجه.

٢- عقد دورات تدريبية لطلاب العلم، لتعلم أساليب النقد برقي وأدب، فالحاجة لذلك ماسّة، والخطأ في التطبيق كبير وكثير، وفي منهج الصحابة الزاد والمرجع.

* *

المراجع

١- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين بن أبي بكر(ت٩١١هـ)، تحقيق: شريف سكر ومصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢- إحياء علوم الدين، الغزالي، أبو حامد (ت ٥٠٥هـ)، طبعة مصورة عن طبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية، ط١، ١٣٩٥ه.

٣- الأدب المفرد، البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٤، ١٤١٧هـ.

٤- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، أحمد بن محمد (ت ٩٢٣هـ)، تصحيح محمد الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٥- أسباب الخطأ في التفسير دراسة تأصيلية، يعقوب، د. طاهر محمود، دار ابن الجوزي، الدمام، ط٢، ١٤٣١هـ.

٦- الاستذكار، ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣ه)، تحقيق: حسان عبد المنان ود. محمود القيسية، مؤسسة النداء، بيروت، ط٤، ١٤٢٣ه.

٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (٤٦٣هـ)، تحقيق: طه الزيني، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٣٨٩هـ.

٨- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: محمد البنا وآخرين، دار الشعب، القاهرة، ط١، د.ت.

٩- الإسرائيليات في التفسير والحديث، للذهبي، د. محمد حسين (ت ١٣٩٧هـ)، دار الإيمان، دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ.

١٠- الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، نعناعة، د. رمزي، دار العلم، دمشق، ط١، ١٣٩٠هـ.

١١- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة، د. محمد (ت١٤٠٣هـ)، مكتبة السنة، القاهرة، ط٤، ١٤٠٨هـ.

١٢- الاشتقاق، ابن دريد، محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١٣- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: طه الزيني، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ط١، ١٣٨٩هـ.

١٤- الأصول العلمية والعملية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع تطبيقاته في الواقع المعاصر، المغذوي، أ٠د٠ عبد الرحيم بن محمد، دار الحضارة، الرياض، ط٢، ١٤٣١هـ.

١٥- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، القيسي، مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، دار المنارة، جدة، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٦- البحر المحيط، أبو حيان، محمد بن يوسف (ت٧٥٤ه)، تحقيق: د. عبد الله التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٣٦هـ.

١٧- تاريخ دمشق، ابن عساكر، علي بن الحسن (ت٥٧١هـ)، تحقيق: عمر العمروي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٨- التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر (ت١٣٩٣هـ)، دار سحنون، تونس، د.ط، ١٩٨٤م.

١٩- التذكار في أفضل الأذكار، القرطبي، محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ)، تخريج وتعليق: أحمد الغماري، نشر محمد أمين الخانجي، ط١، ١٣٥٥هـ.

٢٠- تذكرة الحفاظ، الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٧٧هـ.

٢١- التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد (ت٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٢- تفسير ابن أبي حاتم ، محمد بن إدريس (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد الخطيب، مكتبة نزار الباز، مكة، ط٣، ١٤٢٤هـ.

٢٣- تفسير عبد الرزاق الصنعاني، الصنعاني، عبد الرزاق بن همّام (ت ٢١١هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٢٤- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٢٥- التفسير والمفسرون، الذهبي، د.محمد حسين (ت ١٣٩٧هـ)، دار القلم، دمشق، ط١، د.ت.

٢٦- تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ)، تحقيق: د. هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.

٢٧- تهذيب التهذيب، ابن حجز العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، عناية إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٢٨- تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، الدار المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ.

٢٩- الجامع، ابن وهب، عبد الله المصري (ت ١٩٧هـ)، تحقيق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
٣٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير (ت٣١١هـ)، ضبط وتعليق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
٣١- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ)، تحقيق: سالم البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
٣٢- جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي، علي بن محمد (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: عبد الحق القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، د.ت.
٣٣- حلية الأولياء، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٩٩ه.
٣٤- خلق أفعال العباد، البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١١هـ.
٣٥- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، تحقيق: د. عبد الله التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ.
٣٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، شهاب الدين محمود البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، ضبط وتحقيق علي عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٧- الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكي، محمد بن أحمد (ت١١٥٠هـ)، تحقيق: فهد العندس وآخرين، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، ط٢، ١٤٣٦هـ.
٣٨- سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، محمد ناصر الدين(ت١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٣٩- سنن أبي داود، السجستاني، سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٤٠- سنن الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، واعتنى به مشهور آل سلمان، مطتبة المعارف، الرياض، ط١، د.ت.

٤١- السنن الكبرى، النسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الغفار البنداري وسيد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٤٢- سير أعلام النبلاء، الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.

٤٣- شرح السنة، البغوي، الحسين بن مسعود (ت٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٣٩٠هـ.

٤٤- شرح النووي على صحيح مسلم، النووي، يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٤٥- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، المكتبة الإسلامية، تركيا، د.ط.، ١٩٧٩م.

٤٦- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطّلة، ابن قيّم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ)، تحقيق: د. علي الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

٤٧- الطبقات الكبرى، ابن سعد، محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)، دار التحرير، القاهرة، د.ط، ١٣٨٨هـ.

٤٨- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، د.ت.

٤٩- غريب الحديث، الخطابي، حمد بن محمد (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، مركز البحث بجامعة أم القرى، مكة، ط١، ١٤٠٢هـ.

٥٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، مكتبة الغرباء، المدينة، ط١، ١٤١٧هـ.

٥١- فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دمشق، ط٢، ١٤١٩هـ. اعتنى به: يوسف الغوش. ط٤، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٨هـ.

٥٢- الفَرْق بين الفِرَق، البغدادي، عبد القاهر بن طاهر (ت٤٢٩هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت.

٥٣- فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، أبو عبيد، القاسم بن سلام(ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: وهبي غاوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٥٤- الفقيه والمتفقه، البغدادي، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: عادل الغرازي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط٢، ١٤٢١هـ.

٥٥- القاموس المحيط، الفيرزوأبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٥٦- لسان الميزان، ابن حجر، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٥٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ.

٥٨- مجموع فتاوى ابن تيمية، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، د.ط، ١٤١٦هـ.

٥٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٦٠- المسند، ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ)، شرح أحمد شاكر وحمزة الزين، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ.

٦١- مشكاة المصابيح، التبريزي، محمد بن عبد الله (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ.

٦٢- المصنّف، الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٣٩٠هـ.

٦٣- المعجم الكبير، الطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، وزارة الأوقاف، العراق، ط٢، د.ت.

٦٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي، محمد فؤاد (ت ١٣٨٨هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٤، ١٤١٤هـ.

٦٥- مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، الحسين بن أحمد (ت ٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان داودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ.

٦٦- مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس(ت ٣٩٥هـ)، راجعه وعلّق عليه: أنس الشامي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ.

٦٧- مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمود نصّار، مكتبة التراث الإسلامي، مصر، د.ت.

٦٨- منهج النقد في التفسير، الأمين، د. إحسان، دار الهادي، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ.

٦٩- الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، أبو إسحاق (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: مشهور حسن، دار ابن عفّان، الخبر، ط١، ١٤١٧هـ.

٧٠- الناسخ والمنسوخ، أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد المديفر، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، د.ط، ١٤٠٤ه.

٧١- الناسخ والمنسوخ، النّحاس، أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. سليمان اللاحم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٧٢- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: د. خالد أبو الجود، دار المحسن، الجزائر، ط١، ١٤٣٧هـ.

٧٣- نقد الصحابة والتابعين للتفسير، الجار الله، د. عبد السلام صالح، دار التدمرية، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ.

٧٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة الإسلامية، د.ط، د.ت.

٧٥- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، القيسي، مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، إشراف: أ.د. الشاهد البوشنجي، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ.

* * *